إيسيسكو
ICESCO

مجلة اللسانيات واللغة العربية

دوريَّة علميَّة محكَّمة تُصدرها

مُنظَّمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة

المجلد الثاني - العدد الثاني
رجب 1447 / ديسمبر 2025

منشورات منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة
(إيسيسكو)

شارع الجيش الملكي، حي الرياض، ص. ب. 2275 ، ر. ب. 10104، الرباط، المملكة المغربية

المجلد الثاني - العدد الثاني
رجب 1447 / ديسمبر 2025

© إيسيسكو
جميع حقوق إعادة الإنتاج والترجمة والاقتباس محفوظة

الرقم الدولي الموحد للدوريات الورقية (ISSN): 3007-5726
الرقم الدولي الموحد للدوريات الإلكترونية (E-ISSN) : 3007-5734

التصميم والطباعة في الإيسيسكو

+212537566052 | www.icesco.org | contact@icesco.org

هيئة التحرير

المشرف العام

د. سالم بن محمد المالك

المدير العامُّ لمنظَّمة العالم الإسلاميِّ
للتَّربية والعلوم والثَّقافة (إيسيسكو)

رئيس التَّحرير

أ.د. مجدي حاج إبراهيم

مدير التَّحرير

أ.م.د. أدهم محمد علي حموية

المحرِّر اللغوي

د. مهند عمر رنــة

الهيئة الاستشارية

- **أ.د. أحمد المتوكل**
  المملكة المغربية
- **أ.د. رمزي البعلبكي**
  الجمهورية اللبنانية
- **أ.د. سعد مصلوح**
  جمهورية مصر العربية
- **أ.د. عبد السلام المسدي**
  الجمهورية التونسية
- **أ.د. عبد العزيز الحربي**
  المملكة العربية السعودية
- **أ.د. محمد حسين آل ياسين**
  جمهورية العراق
- **أ.د. محمد عدنان البخيت**
  المملكة الأردنية الهاشمية
- **أ.د. مسعود صحراوي**
  الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
- **أ.د. وليد القصاب**
  الجمهورية العربية السورية
- **أ.د. أون يون كيونغ (نبيلة)**
  جمهورية كوريا
- **أ.د. رحمة أحمد الحاج عثمان**
  ماليزيا
- **أ.د. محمد طالب الحوري**
  الولايات المتحدة الأمريكية
- **أ.د. نيكولاس روزر نبوت**
  مملكة إسبانيا

"مجلّة الإيسيسكو للُّغة العربيَّة" دوريَّةٌ علميَّةٌ محكَّمةٌ للبحوث في اللُّغة العربيَّة وآدابها وعلومها، تُصدرها منظمَّة العالم الإسلاميّ للتَّربية والعلوم والثَّقافة (إيسيسكو)، في شهري يونيو وديسمبر (حزيران وكانون الأوَّل) من كلِّ عامٍ، ويشتمل نطاقُها على محورين لبحوث اللُّغة العربيَّة وآدابها وعلومها:

- المحور النَّظري، ويضمُّ البحوث اللِّسانيَّة والأدبيَّة والنَّقديَّة.
- المحور التَّطبيقي، ويضمُّ البحوث التَّعليميَّة والتَّرجميَّة والحوسبيَّة.

لا تمثِّل آراء الكتَّاب بالضرورة توجُّهات منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)

مراسلة المجلة

مركز اللغة العربية للناطقين بغيرها

منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة

(إيسيسكو)

شارع الجيش الملكي، حي الرياض، ص.ب. 2275، ر.ب. 10104

الرباط، المملكة المغربية

www.ijal.icesco.org || ijal@icesco.org

ضوابط النشر

- أن يتَّسم البحث بالجدَّة والموضوعيَّة والرَّصانة العلميَّة.
- ألَّا يكون البحث منشورًا أو مقدَّمًا للنشر في أيِّ وعاءٍ علميٍّ آخر.
- ألا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحث 30٪ (مع استثناء المصادر والمراجع).
- أن يكون عدد كلمات البحث ما بين 5000-7000 كلمة؛ إضافة إلى ملخص للبحث كلمانُه ما بين 200-300 كلمة، وترجمته إلى الإنجليزية.
- أن يكون التوثيق بطريقة الحواشي في كل صفحة، وتُدرج أرقامها بعد علامات الترقيم في المتن، والترقيم جديد لكل صفحة.
- أن يكون التوثيق وفق نظام شيكاغو Chicago.
- أن تُضاف قائمة للمصادر والمراجع مكتوبة بالحروف اللاتينية.
- أن تُرسل البحوث من خلال إنشاء حساب في موقع المجلة (ijal.icesco.org).

أبجديَّةُ الخطِّ العربيِّ في القرنِ الأوَّلِ للهجرةِ: نحوَ رؤيَةٍ جماليَّةٍ
عبد الله فتيني 7

المنظوماتُ التَّعليميَّةُ العربيَّةُ ومكانتُها في حمايةِ اللُّغاتِ المحلِّيَّةِ وتعليمِها: قراءةٌ في نماذجَ من المخطوطاتِ العجميَّةِ في تمبكتو
عبد الكريم حمد 49

مسيرةُ المرأةِ في ميدانِ علومِ اللُّغةِ العربيَّةِ وآدابِها
عبد الرزاق السعدي 79

التَّجربةُ المريديَّةُ في خدمةِ اللُّغةِ العربيَّةِ: قراءةٌ تحليليَّةٌ في العواملِ والمعالِمِ
عبد الأحد لوح 117

المصطلحُ في مُعجَمِ الدَّوحةِ التَّاريخيِّ للُّغةِ العربيَّةِ: مادَّةُ (جَمَدَ) أُنموذجًا
مقبل التَّام الأحمدي 145

منهجُ المعجمِ التَّاريخيِّ للشَّارقةِ وأثرُهُ في صناعةِ الحقائقِ الاصطلاحيَّةِ: قراءةٌ وصفيَّةٌ نقديَّةٌ
الأخضر الأخضري 169

بلاغةُ الاكتفاءِ في شِعْرِ أبي الحسنِ الباخَرْزِيِّ (ت467هـ)
مصطفى اليوسف الضايع 199

كتابُ "إظهار الأسرار في النَّحو" للبركويِّ (ت981هـ): قراءةٌ في تبويبِه، وبنيتِه المعرفيَّة، ومقارنتِه ببعضِ المتونِ التَّعليميَّةِ
مهند عمر رنَّة 231

مناهجُ التَّعليمِ البديلةُ في عالَمٍ مفتوحٍ: التعلُّمُ المتكامِلُ للعربيَّةِ لغةً أجنبيَّةً في دُوَلِ جنوبيِّ شرقِ آسيا
قمر الزمان عبد الغني 253

الكفاياتُ المهنيَّةُ التَّربويَّةُ اللَّازمةُ لمعلِّمي العربيَّةِ للنَّاطقينَ بغيرِها في كلِّيَّاتِ الإلهيَّاتِ التُّركيَّةِ
أحمد مصرلي 275

© إيسيسكو ICESCO 2025

2025 - (2)2
Received استُلم 2025-10-15
Accepted قُبل 2025-12-5

التَّجربةُ المريديَّةُ في خدمةِ اللُّغةِ العربيَّةِ
قراءةٌ تحليليَّةٌ في العواملِ والمعالِمِ

عبد الأحد لوح*

مُستخلَص

يستعرض هذا البحث الدور الريادي للطريقة المريدية في خدمة اللغة العربية في السنغال، مبرزًا العوامل التي جعلت العربية جزءًا أصيلًا من الهوية الروحية والعلمية للمريدين، فمنذ تأسيسها على يد الشيخ أحمد بامبا مباكي، أصبحت العربية وعاءً أساسيًّا لحمل مشروعه الإصلاحي، ووسيلةً مركزيةً لتجديد فهم الدين ونشر تعاليمه، وذلك أن عناية الشيخ المؤسِّس بالعربية اعتمدت رؤية دينية وحضارية عميقة، جعلته يربط بين تعلُّم العربية وإحياء الدين نفسه، وهو ما تمثَّل في اختياراته اللغوية، وإبداعه الشعري والنثري الغزير، وتأسيسه مؤسَّسات تعليمية جعلت علوم العربية جزءًا أساسيًّا من مناهجها، كما تجلَّى أثره في مريديه الذين حافظوا على اللغة العربية بالتأليف، والشرح، والتدريس، والإبداع الأدبي، ويتوسَّل البحث بالمنهج الوصفي ليخلص إلى أن المريدية قدَّمت أنموذجًا فريدًا في جعل العربية مشروعًا حضاريًّا متكاملًا، لا يقتصر على التعليم والدعوة، بل يمتد إلى بناء الهوية الثقافية والروحية، ويؤكِّد أنَّ دعم الجهود المريدية يسهم في ترسيخ مكانة العربية في السنغال وإفريقيا، ويُعدُّ جزءًا من مشروع أوسع لحماية اللغة العربية، وتعزيز مكانتها في النهضة الدينية والفكرية.

مفاتيح البحث: الطريقة المريدية، الإصلاح الديني، الهوية الثقافية، المناهج التعليمية

* مفتش التعليم العربي والإسلامي، عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الشيخ أحمد الخديم، طوبى، جمهورية السنغال، abdlahadlo@yahoo.fr.

© إيسيسكو ICESCO 2025

ICESCO Journal of Arabic Language
ISSN: 3007-5726 | E-ISSN: 3007-5734
https://doi.org/10.70910/ijal2(2)4

The Muridi Experience in the Service of the Arabic Language: An Analytical Review of the Factors and Manifestations

Abdoulahad Lo*

Abstract

This study examines the pioneering role of the Muridi order in serving the Arabic language in Senegal, highlighting the factors that have made Arabic an integral component of the Murids' spiritual and scholarly identity. Since its establishment by Cheikh Aḥmad Bamba Mbakke, Arabic has become a principal medium for carrying his reformist project and a central means for renewing the understanding of religion and disseminating its teachings. The founding cheikh's concern for Arabic was grounded in a profound religious and civilizational vision, through which he linked the learning of Arabic to the very revival of religion itself. This vision was manifested in his linguistic choices, his abundant poetic and prose production, and his establishment of educational institutions in which the Arabic sciences constituted a core part of the curriculum. His influence was further reflected in his disciples, who preserved and promoted Arabic through authorship, commentary, teaching, and literary creativity. Employing a descriptive methodology, the study concludes that the Muridi order has offered a distinctive model in transforming Arabic into a comprehensive civilizational project that goes beyond education and preaching to encompass the construction of cultural and spiritual identity. It also affirms that supporting Muridi efforts contributes to consolidating the status of Arabic in Senegal and across Africa and forms part of a broader project aimed at safeguarding the Arabic language and enhancing its role in religious and intellectual revival.

Keywords: *Muridi order, religious reform, cultural identity, educational curricula*

* Inspector of Arabic and Islamic Education, Dean of the Faculty of Islamic and Arabic Studies, Cheikh Ahmadoul Khadim University, Touba, Republic of Senegal, abdlahadlo@yahoo.fr.

© إيسيسكو ICESCO 2025

مُقدِّمة

السنغال من أبرز البلاد الإفريقية التي اضطلعت بدور رئيس في ترسيخ حضور اللغة العربية وعلومها في الفضاء الإفريقي، لما أنجبته من علماء ومصلحين، ومؤسسات وطوائف دينية أسهمت في خدمة علوم العربية وثقافتها، منذ أن سطع نور الإسلام في مرابعها، في القرن الحادي عشر الميلادي.

وقد أدَّت الطريقة المريدية – ذات الثقل الديني والاجتماعي والثقافي والاقتصادي في السنغال وإفريقيا والعالم – دورًا مركزيًّا في هذا المجال الحيوي من ثقافة الأمة الإسلامية ولغتها القرآنية، منذ أن أسسها الشيخ أحمد بامبا مباكي،[1] وجعل بؤرة عنايتها تجديد فهم الدين وممارسته في واقع حياة المسلمين، فكانت لغة الضاد من أفعل الوسائل التي اتخذها لأداء مهمته الإصلاحية.

والحقُّ أنَّ اللغة العربية متغلغلة في أعماق الدعوة المريدية واتجاهاتها ومنعطفاتها وهويتها وتراثها وملكيتها، وذلك أنها عند المريدية ليست لغة أدب فحسب، وإنما لغة علم وفكر وتربية، ولغة دعوة ودبلوماسية، حفظت تعاليم الشيخ الخديم، وفكره الصوفي، وأدبه،

[1] هو الشيخ أحمد بن محمد بن حبيب الله مباكي، مؤسس الطريقة المريدية في السنغال، ولد عام (1270هـ/1854م)، ودرس القرآن والعلوم الشرعية والعقلية على أيدي مجموعة من أجلاء العلماء السنغاليين والموريتانيين، ولازم والده طيلة حياته، وكان خير معين له في التدريس بمجالسه العلمية، وبُعيد وفاة الوالد، أعلن دعوته التجديدية التي تسمى "المريدية" عام (1301هـ/1883م)، ثم أنشأ مجموعة من القرى والمراكز التربوية، من مثل دار السلام، وطوبى، وغيرهما، ثم اتهمته السلطات الاستعمارية بالإعداد لشن الجهاد المسلح، فاعتقلته، ونفته إلى الغابون، وظل في المنفى بين عامي (1895–1902)، ثم نُفي إلى موريتانيا من جديد ليقضي هنالك خمس سنين بين عامي (1903–1907)، وعند إعادته إلى السنغال وضعه المستعمر تحت قيد الإقامة الجبرية مرتين؛ إحداهما بين عامي (1907–1912) في قرية تيين بمنطقة جولوف، والأخرى في مدينة جربل بين عامي (1912–1927)، ومع هذه القيود الثقيلة، نجح الشيخ في تربية مريديه وإصلاح مجتمعه عبر التربية والتعليم والتزكية، واليوم بعد مرور قرن من رحيله، تعد طريقته الإصلاحية المريدية من أبرز الطرق الصوفية في السنغال وإفريقيا والعالم.

انظر سيرته وفكره في: محمد البشير مباكي، **منن الباقي القديم في سيرة الشيخ الخديم**، تحقيق: محمد شقرون (الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ط1، 2012)؛ محمد الأمين الدكاني جوب، **إرواء النديم من عذب حب الخديم**، تحقيق جمع من المحققين (الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ط1، 2017).

© إيسيسكو ICESCO 2025

وتاريخه، ومنهجه في التربية والإصلاح، علمًا أن الحديث عن خدمة اللغة العربية لأي طائفة من الطوائف الإسلامية، هو في جوهره حديث عن حضور الإسلام ذاته وتجلِّياته في الواقع الثقافي والاجتماعي للمسلمين، عربًا كانوا أم عجمًا، وذلك أن هذه اللغة القرآنية ميراث ثقافي مشترك بين أهل القبلة بعامة، لما تحمله من طاقات إبداعية وروحية أهلتها لأن تكون وعاء لخاتمة الوحي والرسالة، فغدت بذلك مظهرًا من مظاهر الوحدة الفكرية والروحية لهذه الأمة المحمدية.

ومن هذا المنظور ظلَّت قلوب المسلمين من غير العرب معلَّقةً بحماية بيضة العربية وخدمتها بالدرس والتدريس، والبحث والتأليف، والشرح والتصنيف، والشعور والتفكير والتعبير، وآية ذلك أنك تجد أقدام العجم راسخة، وأبواعهم طويلة في كثير من علوم العربية وغيرها، ففي النحو تجد سيبويه[1] جبلاً راسخًا، وفي علم المعاجم يشار بالبنان إلى مجموعة من أعلام المسلمين ذوي الأصول العجمية، من مثل الجوهري[2] صاحب "الصحاح"، والفيروز أبادي[3] مؤلِّف "القاموس المحيط"، وغيرهم.

---

[1] هو عمرو بن عثمان بن قَنْبَر، إمام النحاة، وُلد بقرية من قرى شيراز، يقال لها "البيضاء" من عَمَل فارِس، حوالي عام (148هـ)، ثم قدم البصرة ليكتب الحديث، فلزم حلقة حماد بن سلمة، ثم انصرف عنه إلى ملازمة الخليل بن أحمد، وكانت له مكانة عنده، واختلط بكثير من علماء البصرة من أمثال أبي حاتم، والأخفش بن مسعدة، ويونس بن حبيب، وقد أثارت مكانته غيرة الكسائي، وهو أحد نظرائه النحويين، فاحتال له في مجلس يحيى البرمكي في مناظرة باتت تُعرف بالمسألة الزنبورية، توفي في أعقابها بين عامي (180–183هـ)، وهو مؤلف "الكتاب" أول سفر مؤلف في علم النحو.

انظر: الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، ط2)، ج1: ص52.

[2] هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، إمام اللغة، أحد مَن يُضرب به المثل في ضبط اللغة، وقد أخذ العربية عن أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي، دخل بلاد ربيعة ومضر في تطلُّب لسان العرب، ودار الشام والعراق، ثم عاد إلى خراسان، فأقام بنيسابور يدرس ويصنف، ويعلم الكتابة، وينسخ المصاحف، ويقال إنه مات مُتَرَدِّيًا من سطح داره بنيسابور عام (393هـ).

انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1985)، ج17: ص80.

[3] هو محمد بن يعقوب، مجد الدين الشيرازي الفيروز أبادي، وُلد في شيراز، وتنقل بين العراق ومصر والشام قبل أن يستقر في زبيد في اليمن، وتولى فيها القضاء إلى أن توفي عام (817هـ).

انظر: إميل يعقوب، **المعاجم العربية بداءتها وتطورها** (بيروت: دار العلم للملايين، ط2، 1985)، ص119.

© إيسيسكو ICESCO 2025

وفي علم البلاغة يقف الإمام عبد القاهر الجرجاني[1] فارسًا للميدان، لا يشقُّ له غبار، ومعه جار الله الزمخشري،[2] والخطيب القزويني،[3] وغيرهم كثير في أقطار المعمورة وقاراتها، قديمًا وحديثًا ممَّن نذروا أنفسهم لخدمة العربية بكلِّ ما أوتوا من قوّة وملكة.

وفي السياق السنغالي كان للعلماء والأولياء فضل كبير في رعاية العربية ونشرها عبر التعليم والتأليف، غير أنَّ التجربة المريدية تتميَّز بفرادة واضحة، إذ جعلت من اللغة العربية محورًا للهوية الدينية الثقافية للمريدين، وأداة مركزية في مشروعها الإصلاحي والتربوي، ومن ثمَّ تثير دراسة حضور العربية في التجربة المريدية تساؤلات رئيسة، من قبيل:

- ما العوامل التي تفسر عناية المريدية بخدمة العربية وتطويرها؟
- ما أبرز المعالم التي تمثِّل هذه العناية على المستويين الفردي والمؤسسي؟

إنَّ محاولة الإجابة عن مثل هذه الأسئلة تمثِّل الإطار المنهجي الذي ينبني عليه هذا البحث، إذ تتوزَّع مادته في محورين رئيسين، يهدفان إلى تحليل العوامل المؤسِّسة لهذه العناية، واستقراء مظاهرها في الفكر والممارسة.

---

[1] هو أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، شيخ العربية، ولم يذكر المؤرخون شيئًا عن طفولته وأسرته ونشأته، وكثير من أمور حياته، ويتلخص ما جاء في مصادر ترجمته أنه أشعري، شافعي، نحوي، بيانيٌّ متكلِّمٌ فقيه، مفسِّر، شاعر، من مؤلفاته "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز"، ويُرجح أن وفاته كانت عام (471هـ).

انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج18: ص432.

[2] هو أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشري، من علماء اللغة والتفسير والبلاغة، كان معتزلي المعتقد، حنفي المذهب، وقد برع في علوم اللغة العربية والبلاغة والتفسير، ولقب "جار الله" لملازمته مكة المكرمة، توفي في ليلة عرفة عام (538هـ).

انظر: محمد أبو موسى، **البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، وأثرها في الدراسات البلاغية** (بيروت: دار الفكر العربي)، ص22 وما بعدها.

[3] هو جلال الدين أبو المعالي، عبد الله بن محمد، وُلد في الموصل، وفي دمشق عُرف بالفقه واللغة والبلاغة والقضاء والخطابة، وتعود شهرة لقبه "الخطيب" إلى خطابته في الجامع الأموي بدمشق، ومن أهم كتبه "الإيضاح" و"تلخيص المفتاح"، وتوفي في دمشق عام (739هـ).

انظر: الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2002)، ص8.

© إيسيسكو ICESCO 2025

العواملُ المفسِّرةُ عنايةَ المريدين بخدمة اللغة العربية

تمثِّل العناية باللغة العربية في المنظومة المريدية امتدادًا طبيعيًّا للعناية التي أولاها مؤسِّس الطريقة، الشيخ أحمد بامبا مباكي، لهذه اللغة المقدسة، إذ أدرك أنَّ محبة العربية هي في جوهرها محبةٌ للإسلام نفسه، لما بينهما من ارتباط وثيق على مستوى المرجعية والقيم، فالعربية في الوعي المريدي ليست مجرد وسيلة تواصل، بل لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وهي الأداة التي حملت الوحي وبلَّغت الرسالة، مما جعلها محورًا رئيسًا في مشروع الشيخ الإصلاحي والدعوي.

وقد عبَّر الشيخ الخديم عن هذه الرؤية بقوله:[1]

كنزي الكتابُ والحديثُ والأدب لا جمعَ فضةٍ ولا جمعَ ذهب

وقوله:[2]

بخدمةِ الكتابِ والحديث يثبت لا بذهبٍ موروث

فعنايته بالعربية لم تكن غاية أدبية صرفًا، وإنما وسيلة لترسيخ الدين وتجديد فهمه في واقع المسلمين، وهو ما برز بوضوح عند مريديه الذين ساروا على نهجه واعتنوا بما عني به، وجعلوا من خدمة العربية جزءًا من رسالتهم الروحية والعلمية، وعند النظر في مظاهر هذه العناية، يمكن تفسيرها عبر جملة عوامل، هي:

1. تنويه الشيخ الخديم بمكانة العربية في الإسلام وفي دعوته:

ما من لغة إلا تحتاج في تنميتها إلى كبار المفكِّرين المصلحين والعلماء المتعمِّقين في المعارف، الذين قطعوا شوطًا بعيدًا في إتقان الصناعتين؛ الكتابة والشعر، والشيخ أحمد بامبا – في رأينا – ينتمي إلى هذه الدائرة من علماء الأمة، وذلك أنه كان واعيًا بأنَّ النهضة الدينية والفكرية

[1] الشيخ أحمد بامبا مباكي، من قصيدة "فتوح المكرم في أمداح المكرم"، **ديوان سعادات المريدين في أمداح خير المرسلين** (طوبى: مطبعة ومكتبة الشيخ الخديم، د.ط، د.ت)، ص183.

[2] المرجع السابق، ص195.

© إيسيسكو2025 ICESCO

لا يمكن أن تتحقَّق إلَّا عبر استعادة الصلة الوثيقة بلغة القرآن الكريم، لذلك نجد أن دعوته إلى تعلُّم العربية تستند إلى رؤية دينية عميقة ترى في فقه اللغة طريقًا إلى فقه الدين، وهو في ذلك يستأنس بما روي عن عمر بن الخطاب ﷺ: "تعلَّموا العربية فإنها من دينكم، وتعلَّموا الفرائض فإنها من دينكم"،[1] ويروى أنَّ أبا حفص ﷺ كتب إلى أبي موسى الأشعري ﷺ قائلًا: "أما بعد، فتفقَّهوا في السنة، وتفقَّهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنَّه عربيٌّ".[2]

ولا شكَّ في أنَّ كلام الفاروق ﷺ يعني أنَّ فقه اللغة العربية مما يعين على فقه تعاليم الإسلام، "ولم يزل الخلفاء الراشدون بعد النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يحثُّون على تعلُّم العربية وحفظها والرِّعاية لمعانيها، إذ هي من الدِّين بالمكان المعلوم، والمحلِّ المخصوص...".[3]

وهذه المقدمة الدينية للعربية تؤكِّد أنَّ ما سمَّاه ابن خلدون "علوم اللسان العربي"؛[4] "معرفتها ضرورية على أهل الشريعة؛ إذْ مأخذ الأحكام الشرعية كلُّها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب، ونَقَلَتُها من الصحابة والتابعين عرب، وشرحُ مشكلاتها من لغاتهم، فلا بدَّ من معرفة العلوم المتعلِّقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة".[5]

وقد تبلَّورت هذه الصبغة الدينية للعربية قبل عصر ابن خلدون، فيما أثاره أبو إسحاق الزجاجي من تساؤلات وتقريرات منهجية تؤكِّد ارتباط لغة الضاد وعلومها بفهم الإسلام ومصادره التشريعية.[6]

---

[1] ابن تيمية، **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل (جدة: دار إشبيليا، ط2، 1998)، ج1: ص527 وما بعدها.

[2] السابق نفسه.

[3] القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1987)، ج1: ص205.

[4] جعلها أربعة؛ هي اللغة، والنحو، والبيان، والأدب.

[5] ابن خلدون، **المقدمة**، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش (دمشق: دار البلخي، ط1، 2024)، ج2: ص367.

[6] انظر: الزجاجي، **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق: مازن المبارك (بيروت: دار النفائس، ط5، 1986)، ص41.

© إيسيسكو2025 ICESCO

ولست أشكُّ أبدًا في أنَّ الشيخ الخديم اعتنق هذه النظرة الدينية إلى العربية، على مكانته في حماية بيضة الدين، إذ قال في منظومته "مواهب القدوس" مقتبسًا بيت ابن بونا:[1]

وفي وسيلةِ[2] ابن بونا الفحلِ العالمِ الحائزِ جمَّ الفضلِ

وربَّ كفرٍ ناشئٍ مسببِ عن جهلِ شخصٍ بلسانِ العربِ

فجهل اللغة العربية – من منظور الشيخ – أحد أسباب الانحراف عن جادة الدين، والوقوع في الكفر المستعاذ بالله منه، والأدلة والشواهد على هذه الحقيقة مبثوثة في التراث الإسلامي، ومن ذلك قصة الأعرابي الذي قدم المدينة في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، فأخطأ في إعراب آية، ثم رفع أمره إلى الخليفة، فقال الأعرابي: "يا أمير المؤمنين، إني قدمت المدينة لا علم لي بالقرآن، فسألت مَن يُقرئني؟ فأقرأني هذا سورة براءة، فقال: إنَّ الله بريءٌ من المشركين ورسولِه، فقلت: أو قد برئ الله تعالى من رسوله؟! إن يكن الله تعالى برئ من رسوله، فأنا بريء منه"، فقال عمر ﷺ: "ليست هكذا يا أعرابي"، فقال: "كيف هي يا أمير المؤمنين؟"، فقال: ((إنَّ اللهَ بريءٌ من المشركينَ ورسولُه))، فقال الأعرابي: "أنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منهم"، فأمر ﷺ ألا يُقرئ القرآن إلا عالم باللغة العربية.[3]

ومن أجل هذه المكانة الدينية أظهر الشيخ عناية خاصة بالعربية، وبخاصة في سياق مقاومته الغزو الثقافي الوافد من المستعمر الفرنسي، إذ نجد في كتاباته دعاء يقول فيه: "اللهمَّ يا مَن يحول بين المرء وقلبه حُل بيني وبين كلِّ مَن لم يحبِّني، واشهد لي بأني أتعلَّم وأعلِّم بالعربية، وبأني لا أتعلَّم ولا أعلِّم بحروف النصارى، والله على ما نقول وكيل"، ويقول في مقدمة قصيدة أخرى: "بسم الله الرحمن الرحيم، ربِّ السماوات والأرض، اشترى الله تبارك وتعالى من عبده خليله حبيبه كاتبِ هذه الحروف التعلُّمَ بغير لسان العرب، بالتعلُّم بلسان العرب، وحرَّم عليه غيرَ لسان العرب في التعلُّم، وأوجب عليه التعلُّمَ بلسان العرب، وندبه له، وأباحه له...".[4]

---

[1] الشيخ أحمد بامبا مباكي، من قصيدة "مواهب القدوس في نثر نظم شيخنا السنوسي"، **ديوان العلوم الدينية**، جمع وعناية: الرابطة الخديمية للباحثين والدارسين (بيروت: دار الأمان، ط1، 2019)، ص81.

[2] اسم الكتاب "وسيلة السعادة في نشر ما تَضَمَّنَ الشهادة: منظومة في علم التوحيد وما يجب الإيمان به"، للشيخ المختار ابن بونا.

[3] الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: إبراهيم السامرائي (عمان: مكتبة المنار، ط3، 1985)، ص19.

[4] الشيخ أحمد بامبا مباكي، **ديوان القصائد المقيدة بالآيات القرآنية** (طوبى: مكتبة ومطبعة الشيخ الخديم، 1395هـ)، ص126.

© إيسيسكو ICESCO 2025

وكان قلبه ينفر من لغة القوات الفرنسية المحتلة، وهو القائل:[1]

تُبتُ من الميلِ إلى غيرِ اللسانْ العربي وظفرتُ بالحسانْ

لسانيَ احتمى عن اللَّغاة لا سيما ألسنةِ البغاة

والحقيقة التي تجلَّت من هذه النصوص مجتمعة أنَّ الشيخ أحمد بامبا لم يكن يساوي بالعربية لغة، بل خصَّص كتاباته لخدمتها، ومما يؤكِّد ذلك قوله:[2]

رفعتُ خَطي إلى تعريفِ الْعربيةِ بِلا تَحريفِ

ولا شكَّ في أنَّ هذا الإكبار للعربية إنما يرجع إلى اصطباغها بالإسلام وقيمه التي كان الوجود الاستعماري يهدُّدها، ويسعى إلى إحلال قيم الحضارة الغربية محلها، ولذلك نرى في كتابات الشيخ أحمد بامبا نصوصًا تكشف عن إيمان عميق لديه بأنَّ العربية ليست لغةً فحسب، بل عقيدة وهوية ودرعٌ واقٍ من الغزو الثقافي، فيقول:[3]

العربيةُ غدتْ لي جُنة عَن العدا وجَنةً للجنَّهْ

ويقول أيضًا:[4]

قراءةُ القرآنِ صارتْ جُنة عَن العنا وجَنةً للجنَّهْ

ويقول كذلك:[5]

محمَّدٌ وسيلتِي وجُنتِي عَن الأذى إلى دُخولي جَنتِي

ونلمس في النصوص السابقة أمرًا عجيبًا؛ أنه يقرن العربية بما يقرن به القرآن ومحمدًا ﷺ، وفي ذلك ما فيه من الإعظام والإكبار للعربية في هذا العامل الأول.

---

[1] المرجع السابق، ص70.

[2] المرجع السابق، ص277.

[3] المرجع السابق، ص334.

[4] المرجع السابق، ص587.

[5] الشيخ أحمد بامبا مباكي، من "قصيدة مطرزة بحروف أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق"، **ديوان القصائد المطرزة بغير الآيات القرآنية** (طوبى: مكتبة ومطبعة الشيخ الخديم، ط2، 1985).

© إيسيسكو2025 ICESCO

2. اختيار الشيخ المؤسِّس العربية لغةً ثقافيةً وتربويةً:

لم يكن اختيار الشيخ أحمد بامبا اللغة العربية تفضيلًا لغويًّا فحسب، بل كان قرارًا إستراتيجيًّا ذا بعدٍ دينيٍّ وحضاريٍّ، إذ كان بإمكانه أن يعتمد الولوفية – لغة قومه – لغةً علميَّةً، ولكنه اختار العربية لإنتاج مؤلَّفاته وإبداعاته الفكرية والأدبية؛ من توحيدٍ، وفقهٍ، وتصوُّفٍ، وأدبٍ، وتربيةٍ، وأخلاقٍ، وقد مثَّل هذا التوجُّه في قوله:[1]

جـــاورتُ ربِّي بلســـانِ العـــربِ بـــلا نهايـــةٍ وطابـــتْ قُـــرَبِي

وأضفى الطابع العربيَّ على تسمية كلِّ ما يمُّت بصلة إلى بيئته الروحية والاجتماعية، مع أنَّه كان بالإمكان أن تكون هذه المسمَّيات إسلامية لا عربية، ولكنه أرادها إسلامية وعربية، في إشارة رمزية إلى وحدة الدين واللغة في رؤيته، فقد سمَّى بالعربية مثلًا:

- **أولاده ذكورًا وإناثًا:** محمد المصطفى، ومحمد الأمين، ومحمد الفاضل، ومحمد البشير، ومحمد المرتضى، وعبد الله، وعبد الأحد، وعبد الصمد، وعبد القادر، وصالح، وفاطمة، وعبد القدوس، وعبد الرحمن، وعائشة الكبرى، وعائشة الصغرى، وخديجة، وميمونة الكبرى، وميمونة الصغرى، ومؤمنة، ومسلمة، ومحسنة، وآمنة، وسالمة، فهؤلاء وغيرهم من أولاده يحملون أسماء عربية، وقد كان بإمكانه أن يختار لهم أسماء إفريقية لا تتعارض مع العقيدة الإسلامية.
- **مساكنه وقرى المريدين:** طوبى، ودار السلام، ودار القدوس، ودار المنن، ودار الرحمن، ودار العليم الخبير، والبقعة المباركة، ودار المعطي، وحسن المآب، ودار الكريم، ودار الخديم، والتنعيم... إلخ، وكلُّها في محيط مدينة طوبى، العاصمة المريدية.

ومما نستلهمه من تجربة الشيخ الخديم، أن تمسُّكه بالعربية على هذا النحو رسالة موجَّهة إلى المريدين، توضِّح مكانة اللغة العربية، وتنبِّههم على أن دراستها واجبة، وأن التعمُّق فيها ضروري لفهم فكره الإصلاحي، فاختيار الشيخ للغة العربية، على مكانته العلمية والدينية والأدبية، خدمة جليلة للعربية، ونوع من الدعوة الضمنية إليها، وهذه الدعوة قد

[1] بامبا مباكي، من قصيدة "جاورت الله بكتابه إلى دخولي جنته"، **ديوان القصائد المقيدة بالآيات القرآنية**، ص47.

© إيسيسكو ICESCO 2025

استجاب لها المريدون في عصره ومَن لحقه، فأكبُّوا على تراثه المدوَّن بالعربية دراسةً وتدريسًا، وشرحًا وكتابةً، شعرًا ونثرًا، ثم بلَّغوا ذلك إلى غيرهم بشتى الوسائل الممكنة، كلُّ ذلك اقتداءً بالشيخ قائد الطريقة، على شاكلة قول لبيد بن ربيعة العامري:[1]

مـنْ مَعْشَـرٍ سـنَّتْ لهـمْ آباؤهُـمْ ولكـلِّ قـومٍ سُـنَّة وإمامُهَـا

إذن تحوَّلت العناية بالعربية في الطريقة المريدية إلى ممارسة علميةٍ وتربويةٍ مستمرَّةٍ، جعلت من العربية لغة العلم والتربية والهوية في آنٍ معًا، ولهذه الجهود المخلصة في التعامل مع لغة الضاد وتبليغها ونشرها في أوساط المريدين؛ مؤشراتٌ وشواهدُ من واقع حياة المريدية.

من شواهد خدمة المريدية اللغةَ العربيةَ

أثمرت العوامل المفسِّرة عنايةَ المريدية باللغة العربية آثارًا علميَّةً وثقافيَّةً جليلةً، أسهمت في ترسيخ مكانة هذه اللغة في المجتمع السنغالي، وجعلت من الطريقة المريدية أنموذجًا فريدًا في الجمع بين الدعوة الدينية وخدمة اللسان العربي، وتتمثَّل هذه الآثار في مجموعة من الشواهد العملية والمعالم الواقعية التي يمكن تصنيفها في المجالات الآتية:

1. موقف مؤسِّس الطريقة المريدية:

يُعدُّ الشيخ أحمد بامبا مباكي – مؤسِّس الطريقة المريدية – من أبرز رواد الإصلاح اللغوي والأدبي في منطقة إفريقيا الغربية، ومن الشواهد الدالة على ذلك:

(أ) الالتزام بالجودة العالية في خطابه الأدبي:

اشتهر الشيخ أحمد بامبا بحرصه الشديد على الجودة الأدبية والبيانية في خطاباته وشعره، بل كان يلحُّ في أدبه على إظهار نعمة الله عليه في البلاغة والبيان وفصاحة اللسان في استعمال العربية، يقول، رضي الله عنه:[2]

سـلبَ لي نـورَ البيـانِ والبـديع مـع المعـاني اللهُ ربُّنَـا البـديع

[1] **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، تحقيق: حمدو طمّاس (بيروت: دار المعرفة، ط1، 2004)، ص116.

[2] بامبا مباكي، **ديوان القصائد المقيدة بالآيات القرآنية**، ص191.

© إيسيسكو ICESCO 2025

ويقول أيضًا:[1]

ملَّكـــنِي نـــورَ لســـانِ العـــربِ أزمـــانَ خـــدمتيَ النـــبيِّ العـــربي

وهذه الملكة الأدبية الخارقة ليست وليدة المصادفة، وإنما ثمرة لاجتهاده في توظيف الأدوات البلاغية والفنية التي تمنح الخطاب الأدبي بعدًا جماليًّا مؤثِّرًا؛ ولذلك نراه يكثر من ذكر اللزوميات، والجناس، والنحو، والعروض، وغيرها مما يولِّد الجمال والنكهة والتأثير في الشعر والأدب، كقوله:[2]

باركْ ليَ اللهـــــمَّ فِي لُزومـــــي وفِي جِنَاسِـــي بِـــذِي الحَيـــزُوم

وقوله أيضًا:[3]

لَم تـــنحُ نَحـــوَي ولَا عروضِـــي وَلَا بَيـــانِي آفـــــــةُ القَـــرِيض

وقوله كذلك:[4]

زِنْـــتُ لَـــه قصـــائدَ الأمـــداحِ وقـتَ افتقـارِي لامـتلا أَقـدَاحِي

وقول آخر هو:[5]

زِنْـتُ لـه أبكـارَ أمـداحٍ لَـدَى مَـن جَهلُـوا شَـأني وصـفا الخلـد

لقد كان الشيخ الخديم يرى أن تفوُّقه في الشعر والبيان نعمةٌ إلهيَّةٌ تستوجب الشكر، فقال متحدِّثًا بنعمة الله عليه:[6]

يقـــودُ لي النحـــوُ مـــع العـــروض مَـــا أعجـــزَ العـــربَ في القـــريض

---

[1] بامبا مباكي، من "قصيدة مطرزة بحروف بألف وسين وشين وميم وسين وشين"، **ديوان القصائد المطرزة بغير الآيات القرآنية**، ص127.

[2] الشيخ أحمد بامبا مباكي، **ديوان الفيوضات الربانية**، ص134.

[3] بامبا مباكي، **ديوان القصائد المقيدة بالآيات القرآنية**، ص152.

[4] المرجع السابق، ص140.

[5] المرجع السابق، ص164.

[6] بامبا مباكي، من "قصيدة مطرزة بحروف بألف وميم وسين وميم وشين"، **ديوان القصائد المطرزة بغير الآيات القرآنية**، ص128.

© إيسيسكو2025 ICESCO

وقد شهد له معاصروه ومَن بعدهم بهذا التميُّز، ومن أبرزهم الشاعر الموريتاني المفلق محمد الفاضل بن أحمد دليل اليعقوبي،[1] الذي قال مادحًا الشيخ ومشيرًا إلى تفوُّقه الأدبي:[2]

النحـــوُّ واللغـــةُ علـــمُ العـــرب والجـودُ والسـخاءُ عنـدَ الكـرب
شـيمتُهم، فجـاءَهم ذو الرتـب أحمـدُ بنـب مَـن عـلا بالرَّتـب
نجـلُ حبيـبِ اللهِ ذو التـأدُّب فسـلبَ الجميـعَ أيَّ سـلب
مِـنهم فصـاروا معَـه كالخشـب إلَّا عشـيرة النـبيِّ الأنجـب
أحمـدُ بمـب يا أخَـا التقـرُّب أَفَبِحـلُّ لـك ظلـمُ العـرب
بأخـذِ نحـوِهم وأخـذِ الأدب وأخـذِ جـودِهم بغـيرِ ودب؟

ومن الواضح البيِّن أنَّ هذا التفوُّق الفني المشهود أثَّر في المريدين، فصاروا يتذوَّقون البيان العربي في شعر الشيخ الخديم، ويقتبسون من فنِّه في نثرهم، مما رسَّخ حضور العربية في ثقافتهم الأدبية والروحية.

(ب) إدراج علوم العربية ضمن المقررات التعليمية إلى جانب المواد الشرعية:

من أقوى الشواهد على العناية الفائقة التي توليها الطريقة المريدية لخدمة اللغة العربية، المكانة المحورية التي تتبوؤها علوم العربية في المقررات التعليمية للمؤسسات التعليمية المريدية، وذلك منذ عهد المؤسِّس إلى يوم الناس هذا، فهي جزء لا يتجزَّأ من تكوين المريد علميًّا وروحيًّا.

وعلاوة عن ذلك عرض الشيخ أحمد بامبا مباكي في كتاباته التربوية وصفًا دقيقًا لمكوِّنات المقررات الدراسية في معاهده الدراسية، فجعل لعلوم العربية فيها مكانة مرموقة تتبين في قوله يخاطب الشبان، بعد أن ذكر العلوم الشرعية؛ من توحيدٍ، وفقهٍ، وتصوُّف:[3]

وبعـــدَها لا بـــدَّ مِـــن آلات للبحـــثِ في الحـــديثِ والآيات
كـــالنَّحو والعـــروضِ والبيـــانِ ولغـــةِ العـــربِ والمعـــــــاني

[1] هو ابن أخت الزعيم القادري الموريتاني الشيخ سعد أبيه.

[2] جمع من الشعراء الموريتانيين، **دواوين شعراء أهل الزوايا الموريتانيين في مزايا الشيخ الخديم** (طوبى: مكتبة ومطبعة الشيخ الخديم)، ص401.

[3] بامبا مباكي، **ديوان العلوم الدينية**، ص538 وما بعدها.

© إيسيسكو2025 ICESCO

ويظهر من هذه الأبيات أن علوم الآلة (المواد اللغوية) تتعايش جنبًا إلى جنب مع علوم الغاية (المواد الشرعية) في مقررات المعاهد المريدية، بل تتلاقى أحيانًا عند المريدين التسميات الواصفة للمجالين، فتُذكر العلوم الشرعية واللغة العربية مندرجة فيها، كما تُذكر علوم العربية فتندرج فيها العلوم الشرعية.

وبُعيد وفاة الشيخ أحمد الخديم، وجَّه العلامة الشيخ مباكي بوسو،[1] أحد المريدين المقربين إليه، رسالة إلى الحاكم العام لمنطقة إفريقيا الغربية التابعة لفرنسا، وهو آنذاك السيد جيل بريفيه (Jules Brévié)،[2] وفحوى الرسالة أنَّ الشيخ أحمد بامبا – عند وفاته عام (1927) – "لم يبق له من حوائج الدنيا إلا ثلاث، ألا وهي المسجد الجامع... ورحلة الحج... ومدرسة تكون رحلة السنغال إليها في العلوم العربية شرعيتها وآلاتها"،[3] وها هنا جعل الحاج مباكي بوسو العلوم العربية شقين؛ العلوم الشرعية، والعلوم العربية، أي إن العلوم العربية هي التي تحتضن العلوم الشرعية، وتتعايشان في المقررات التعليمية بمعاهد المريدين وفق تصوُّر المؤسِّس وما طبقه في حياته.

ويتضح من تحليل هذه النصوص أن الشيخ أحمد بامبا كان ينظر إلى علوم اللغة العربية على أنها أدوات أساسية لفهم النصوص الدينية واستنباط معانيها، وهو ما يبرز عمق وعيه التربوي والمعرفي، وقد ظل هذا التصوُّر حاضرًا في المناهج التعليمية للمؤسسات المريدية حتى اليوم.

(ج) تأليف الكتب بالعربية وفي العربية:

خلَّف الشيخ مؤلفات غزيرة بالعربية، شملت مختلف العلوم الإسلامية، من مثل العقيدة، والتصوُّف، والفقه، واللغة، والأدب، وتكشف هذه المؤلفات عن عنايته العميقة بتربية جيل من العلماء والأدباء الذين يجعلون العربية وثقافتها محور هويتهم الفكرية.

---

[1] عالم متبحر في عدة فنون علمية من فقه ولغة وأدب وفلك، وهو ابن خال الشيخ الخديم، وابن عمته، وكان من أوائل من بايعوا الشيخ، ولازموه طويلًا، مؤديًا دور التعليم والتربية والقضاء والإفتاء إلى أن توفي عام (1945).

[2] كان حاكمًا عامًّا لمنطقة غربي إفريقيا بين عامي (1931–1936).

[3] الحاج مباكي بوسو، **رسالة مخطوطة**.

© إيسيسكو ICESCO 2025

ومن جهة أخرى، من الصعب حصر ما أنتجه الشيخ الخديم باللغة العربية في العقيدة، والتصوُّف، والفقه، والمدائح، والقرآنيات، والفيوضات الربانية، وغيرها من الفتاوى، والوصايا، والحكم، والمراسلات، والكرامات، وقد ألَّف في مجال اللغة العربية مؤلفات عالية الجودة، من أبرزها:

- منظومته "سعادة الطلاب".
- شرحه على "نزهة الظريف" للعلامة إدييج الكمليلي.

ولهذه المؤلفات أثر بارز في تكوين النخب ممن يجمعون بين الإيمان والبيان.

(د) تكوين الأطر المثقَّفة ورعاية النخبة العلميَّة:

الحقُّ أن العناية بالعربية لم تكن من أجل التسلية الأدبية المؤقَّتة، وإنما من أجل المقاومة الثقافية، والتربية على القيم، ومن أجل ذلك نجد أن الشيخ الخديم قد أنشأ مؤسسات تعليمية لتكوين نخب وأطر مثقَّفة ثقافة علمية وأدبية تصاحب دعوته الإصلاحية، من حيث الالتزام، والترويج، والنشر، والتبليغ عن علمٍ وبينةٍ، ويضيق المقام عن ذكر جميع المدارس التي أشرف الشيخ على إنشائها في حياته، نختار منها نماذج تمثِّل المدارس الأخرى، على شاكلة مدرسة أخيه الشيخ إبراهيم فاط مباكي التي نجحت في تأليف النخب في أوقات الغيبة البحرية والبرية للشيخ أحمد بامبا، وممَّن تخرج في هذه المدرسة من علماء المريدية وأدبائها:

- العلامة الأديب الشيخ مختار بنت لوح.[1]
- الشيخ مور فالو سي.[2]
- الشيخ إمبانجي نجاي.[3]

[1] أحد مريدي الشيخ أحمد بامبا مباكي، وُلد عام (1875)، وبايع الشيخ أحمد الخديم أوائل عام (1895)، ولازمه ابتداء من عام (1903)، وتوفي عام (1949).

[2] من مريدي الشيخ أحمد بامبا مباكي، الذين بايعوه قبيل نفيه إلى الغابون، فبقي متربيًا متعلمًا عند الشيخ إبراهيم فاط مباكي، ثم لازم الشيخ الخديم بعد عودته من الغيبة البحرية، وقد توفي عام (1950).

[3] من مريدي الشيخ أحمد بامبا مباكي، وُلد عام (1874)، وبايع الشيخ الخديم قبيل نفيه إلى الغابون، فبقي متربيًا متعلمًا عند الشيخ إبراهيم فاط مباكي، ثم لازم الشيخ الخديم بعد عودته من الغيبة البحرية، وقد توفي عام (1956).

© إيسيسكو ICESCO 2025

- الخليفة الأول للمريدين الشيخ محمد المصطفى مباكي ابن الشيخ أحمد بامبا.
- الخليفة الثاني الشيخ محمد الفاضل مباكي ابن الشيخ أحمد بامبا.

والأخيران كلاهما شاعر مفلق، وأديب متقن،[1] وغير هؤلاء كثير، وقُلْ مثل ذلك في مدرسة غيدي بوسو عند العلامة الشيخ الحاج مباكي بوسو الذي أَلَّف نخبة من علماء المريدية، سواء أكانوا من أولاده، أم من أولاد ذوي القربي، ويمكن أن نذكر منهم أبناءَه الثلاثة الذين عاصروا الشيخ الخديم، واختلطوا به في أواخر أيامه، وهم:

- الشيخ محمد بوسو.
- الشيخ مولاي علي بوسو.
- الشيخ حسن بوسو.

ونحو هذا تجده عند مدرسة الشيخ مام مور جار مباكي،[2] الشقيق الأكبر للشيخ أحمد الخديم، الذي خرَّج كثيرًا من علماء المريدية الذين أخلصوا للعربية بمواقفهم الجليلة.

2. مواقف علماء المريدية في خدمة اللغة العربية:

على غرار المؤسِّس حمل علماء المريدية مشعل العربية على الصعيد الفردي والمؤسَّسي، ويمكن قراءة هذه المواقف عبر عدة مجالات؛ موقف المؤسسات التعليمية، وموقف الكتَّاب المؤلفين، وموقف الشعراء المبدعين.

(أ) موقف أصحاب المؤسَّسات التعليمية:

من أجل نشر اللغة العربية وتعزيز مكانتها في البلاد ولدى العباد، وفي سياق العناية بمهمة التربية وبالمقاومة الثقافية، عنيت الطائفة المريدية بإنشاء مؤسَّسات تعليمية مموَّلة ذاتيًّا تولَّت تمثيل عناية الشيخ بالعربية والدين ونقله إلى واقعٍ معيش، وذلك عبر النماذج التعليمية المختلفة المتاحة في كل عصر، وعلاوة عن المدارس القرآنية، أُنشئت مجالس ذات تأثير بالغ كما في:

---

[1] انظر إنتاجهما الأدبي في: أكاديمية الشيخ محمد المصطفى إمباكي لدراسة التراث المريدي، **الشيخ محمد المصطفى إمباكي: النموذج الأمثل** (الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ط1، 2014)؛ اللجنة الثقافية التابعة لدائرة أحفاد الشيخ محمد الفاضل، **حدائق الفضائل في سيرة الشيخ محمد الفاضل** (بيروت: دار الفكر، ط1، 2023).

[2] هو محمد بن محمد بن حبيب الله، الشقيق الأكبر لمؤسس الطريقة المريدية، الشيخ أحمد الخديم، وهو من علماء بلاد السنغال العاملين المجتهدين، وهو من مريدي الشيخ والمقربين إليه، توفي عام (1921).

© إيسيسكو ICESCO 2025

- مدرسة الشيخ محمد الأمين جوب الدغاني، أمين سر الشيخ وكاتب سيرته.[1]
- مدرسة الشيخ محمد ديم،[2] في جربل.
- مدرسة الشيخ محمود مباكي كوسو.[3]
- مدرسة الشيخ حبيب الله مباكي،[4] التي كانت تشبه جامعة تخرِّج العلماء، وتكوِّن القادة من مشايخ المريدية وعلمائها.
- دار المعارف الإسلامية في المسجد الجامع في مدينة طوبى، التي أدَّت دورًا بارزًا في تكوين الأطر المريدية بالعربية.
- مجالس الشيخ صالح مباكي،[5] ولا سيما مجالس خلكوم.
- مدرسة الشيخ عبد الرحمن عبد القدوس.[6]
- معاهد الأزهر.[7]

---

[1] من المريدين الذين بايعوا الشيخ الخديم قبيل إقامته في موريتانيا، ومن ثم لازم الشيخ وتولى أمانة سره، وكان أديبًا بارعًا بدليل أنه كتب سيرة ذاتية تعدُّ من أكبر مصادر حياة الشيخ الخديم.

[2] من العلماء المقرَّبين إلى الشيخ الخديم من المريدين، وبخاصة في مرحلة جربل، حيث تولى تعليم نخبة من علماء المريدية، في عهد المؤسس وفيما بعده.

[3] هو ابن العلامة الشيخ إبراهيم فاط مباكي، أخي الشيخ الخديم، وبعد تكوين قوي في مجلس والده، انخرط في سلك التربية والتعليم، وكان له مجلس تعليمي في قرية كوسو، حيث جمع صفوة من علماء الطريقة المريدية.

[4] كان في مرحلة شبابه عندما توفي الشيخ الخديم عام (1927)، ولكنه كان من المتفوقين في الدراسة والتحصيل، ويعدُّ مجلسه التعليمي في طوبى مركزًا تخرَّج فيه عدد من علماء الطريقة.

[5] هو ابن الشيخ أحمد بامبا مباكي، وخامس خلفائه، وُلد عام (1915)، وتولى الخلافة بعد وفاة أخيه الشيخ عبد القادر مباكي عام (1990)، وتوفي في (28 ديسمبر 2007).

[6] من علماء الطريقة المريدية الذين كرَّسوا حياتهم للعبادة والتربية والتعليم، ولعله من أوائل من اكتشفوا فوائد التعليم عن بعد، فقد كان يسجل دروسه المتعلقة بالمتون والمقررات، والمشروحة باللغة المحلية، فينشرها الناس ويستفيد منها قطاع عريض من المتعلمين، صغارًا وكبارًا، رجالًا ونساء، توفي عام (2022).

[7] أنشأها الشيخ محمد المرتضى مباكي، ابن الشيخ أحمد بامبا عام (1974)، وأطلق عليها اسم "الأزهر"، وقد أدت شبكة هذه المعاهد المنتشرة داخل السنغال وخارجها – وما زالت تؤدي – دورًا عظيمًا في تكوين الأطر والنخب السنغالية في الخمسين سنة الماضية، بل تطورت مؤسسة الأزهر، فأصبحت تمتلك جامعة كبيرة تتبعها فروع في بعض المدن السنغالية، ألا وهي جامعة الشيخ أحمد بامبا مباكي التي أنشأها فضيلة الشيخ مام مور مباكي، ابن الشيخ محمد المرتضى، بُعيد وفاة والده، رضي الله عنه.

© إيسيسكو ICESCO 2025

- مدارس الشيخ أحمد مباكي.[1]

وغيرها من المدارس والمجالس الحديثة المنتشرة في آفاق السنغال ومدنها، ناهيك عن جامعة الشيخ أحمد بامبا،[2] ومجمع الشيخ أحمد الخديم بمكوناته كلها.[3]

ففي هذه المؤسَّسات جميعها نجد للمواد والمصنَّفات اللغوية التي تكوِّن الأطر المثقَّفة، مكانةً رئيسةً ضمن المقررات جنبًا إلى جنب مع المواد الشرعية، ومن ذلك:

- "مقدمة الآجرومية".[4]
- "متممة الآجرومية".[5]

---

[1] مؤسسة تعليمية واسعة الانتشار وعظيمة الأدوار، أنشأها الشيخ أحمد بامبا مباكي، ابن الشيخ محمد المصطفى، ابن الشيخ أحمد بامبا مباكي، وذلك عام (1959)، وهي أول مؤسسة تعليمية عصرية في رحاب الطريقة المريدية، ثم إنها نجحت في تكوين عدة أطر مثقفة في السنغال منذ نشأتها إلى اليوم.

[2] جامعة أنشأها الشيخ مام مور مباكي، ابن الشيخ محمد المرتضى مباكي منذ عام (2008)، وتنتشر فروعها ومراكزها الجامعية في المدن السنغالية؛ طوبى، وداكار، وبامباي، وسان لوي، وتجمع بين التعليم الشرعي والتعليم العصري، وخصصت لكلٍّ مركزٍ جامعيٍّ برنامجًا يَتَلاَءَمُ مع الظروف البِيئِيَّة والحقائقِ الاجتماعية والمهنية للمكان، حيث يتخصَّص مركزُ دكار في مجالات شتى، منها الكهرميكانيكي، والإدارة المعلوماتية، وإدارة المؤسَّسات والأعمال، والمحاسبة، ويتخصص مركزُ بامبي في مجالِ التنمية الرِّيفية، أمَّا مركزُ طوبى (مصرِي) فيحتضن كلية العلوم الدينية والإنسانية والحضارات، ويتخصص مركزُ سان لويس في تقنية صناعة الأغذية والصيدِ وتربيةِ الأحياءِ المائية.

[3] مجمع الشيخ أحمد الخديم، أنشأه الخليفة الحالي للمريدية الشيخ محمد المنتقى مباكي، حفظه الله ورعاه، فور تسلمه مقاليد الخلافة، وجعله أنموذجًا مصغرًا لما سيكون عليه النظام التربوي المريدي الذي يبدأ من القاعدة إلى القمة، إذ يضم معهدًا قرآنيًّا، ومجالس علمية، ومركز تكوين مهني، وجامعة بها كليات عدة ومتنوعة، افتُتحت عام (2023) بكلية ومعهد تطور سريعًا إلى كلية، ثم توسعت الكليات وتضم حاليًّا بالإضافة إلى المعهد القرآني وقسم المجالس الكليات التخصصات الآتية:

- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقسميها.
- كلية العلوم والمهن الصحية.
- كلية العلوم الزراعية، وهي تجسيد لمكانة الزراعة في المريدية وفي السنغال بعامة.
- كلية المهن والتقانة، لتطوير بعض المهن مواكبة للعصر والتطور.
- معهد اللغات ومهن الكتاب.
- مركز التكوين المهني.

وهذا المزيج بين الأصالة والمعاصرة هو الذي أتاح القيمة الإضافية، والجودة والنوعية لهذا النظام.

[4] متن في النحو، ألفه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن داود الصنهاجي، المعروف بابن آجُرُّوم المتوفى سنة (723هـ).

[5] كتاب في النحو ألفه العلامة الشيخ محمد بن محمد الرُّعينيّ المالكي المكي، المعروف بالحطَّاب المتوفى سنة (954هـ).

© إيسيسكو ICESCO 2025

- "سعادة الطلاب".[1]
- "ملحة الإعراب".[2]
- "نزهة الظريف".[3]
- "لامية الأفعال".[4]
- "الاحمرار".[5]
- "ألفية ابن مالك".[6]
- "مقصورة ابن دريد".[7]
- "دالية اليوسي".[8]
- "مقامات الحريري".
- "أشعار الشعراء الستة الجاهليين".[9]
- "مبين الإشكال".[10]

---

[1] منظومة في النحو ألفها الشيخ أحمد بامبا مباكي، وعقد بها منثور الآجرومية، وأصبحت من أهم المراجع اللغوية في المؤسسات التعليمية المريدية، شرحها شعيب تياو، وسمى الشرح "فتح الوهاب في شرح سعادة الطلاب"، وقد طُبع بمطبعة المعارف الجديدة في الرباط عام (2009)، ثم صدرت الطبعة الثانية من دار الأمان في الرباط أيضًا عام (2022)، ضمن سلسلة منشورات الرابطة الخديمية للباحثين والدارسين.

[2] منظومة في النحو، ألفها أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، الحريري البصري المتوفى سنة (516هـ).

[3] "نزهة الظريف وبغية المولع بالتصريف"، منظومة في الصرف ألفها العلامة الشيخ إدييج الكُمْلَيْلي، وشرحها الشيخ أحمد بامبا مباكي، من تحقيق شعيب تياو، وقد طُبعت بمطبعة المعارف الجديدة في الرباط عام (2023)، ضمن سلسلة منشورات الرابطة الخديمية للباحثين والدارسين.

[4] منظومة في علم الصرف، ألفها أبو عبد الله محمد بن عبد ابن مالك الأندلسي المتوفى عام (672هـ).

[5] كتاب في النحو من تأليف المختار بن محمد سعيد المعروف بالمختار ابن بونا الجكني المتوفى عام (1220هـ).

[6] كتاب في النحو يدرس في المستويات العليا بالمؤسسات المريدة، ألفه أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله بن مالط الطائي الأندلسي الجياني المشهور بابن مالك، والمتوفى عام (672هـ).

[7] قصيدة تُشتهر بقافيتها، وهي من إبداع ابن دريد الأزدي المتوفى عام (321هـ).

[8] قصيدة معروفة بقافيتها الدالية، من تأليف الإمام أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي المتوفى عام (1102هـ).

[9] مختارات من الشعر جمعها العلامة يوسف بن سليمان بالأعلم الشنتمري، المتوفى عام (476هـ).

[10] منظومة في العروض، من مقررات المجالس التعليمية، ألفها العلامة السنغالي الأديب الأريب القاضي مَحْخَتِ كَلَ، المتوفى عام (1902).

© إيسيسكو2025 ICESCO

- "متن الخزرجية".[1]
- "الجوهر المكنون في صَدف الثلاثة الفنون".[2]
- "عقود الجمان في علم المعاني والبيان".[3]

وغيرها من المقررات التي شكلَّت أساسًا متينًا لتكوين النخب والعلماء، ولا شكَّ في أن هذه المؤسَّسات تولت تخريج العلماء والأدباء والشعراء عبر الأجيال المختلفة.

(ب) موقف الكتَّاب المؤلفين:

يعدُّ المريدون من أغزر الطوائف الدينية في السنغال إنتاجًا بالعربية شعرًا ونثرًا، فقد ألَّفوا باللغة العربية في مختلف فنون العلم قديمًا وحديثًا، في العقيدة والفقه والتصوُّف، والسير والتراجم، والتفسير وعلوم القرآن، والفلك والمواقيت والرياضيات.

ومن أمثلة ما صنَّفوه في السير والتراجم:

- "سعادة الطلاب"، للعلامة الحاج مباكي بوسو.
- "منن الباقي القديم في سيرة الشيخ الخديم"، للشيخ محمد البشير.
- "إرواء النديم من عذب حب الخديم"، للشيخ محمد الأمين جوب الدغاني.
- "النفحات المسكية في السيرة البكية"، للشيخ محمد عبد الله بن عُبيد الرحمن العلوي الشنقيطي.
- "النهج القويم في سيرة الشيخ الخديم"، للشيخ محمد المحمود نيانغ.
- "المريدية: الحقيقة والواقع وآفاق المستقبل"، للشيخ مرتضى مباكي شيخ فاط فال.[4]
- "إزاحة السدف عن بعض علماء وُلَف"، للشيخ إمفال فال.

أضف إلى ذلك ما ترجموا إلى العربية من مواعظ الشيخ ونقاطه، كما هي الحال عند الشيخ مختار بن لوح، والشيخ سرين سِلّ صاحب "جوامع الكلم فيما ورد عن العبد الخديم

[1] "الخزرجية" أو (الرامزة)، منظومة في العروض لأبي محمد ضياء الدين عبد الله بن محمد الخزرجي الأندلسي المتوفى عام (626هـ).

[2] منظومة في علوم البلاغة للشيخ عبد الرحمن بن صغير الأخضري، المتوفى عام (953هـ) أو (983هـ).

[3] منظومة في علوم البلاغة ألفها جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى عام (911هـ).

[4] هذه الكتب كلها مطبوعة ومتداولة.

© إيسيسكو ICESCO 2025

من علوم وحكم"، إلى ما صنَّفوه في أدب الرحلات، كما في "قصة رحلة الحج" للشيخ محمد الفاضل،[1] و"قصة رحلة الشيخ أحمد مباكي غايندي فاطمة" الذي حرَّره الشيخ عباس بوسو،[2] بالإضافة إلى ما ألِّف في صميم اللغة العربية، على غرار الكتاب الذي ألَّفه الشيخ محمد ديم،[3] بالولوفية، وسماه "تسهيل الصعاب في إعراب سعادة الطلاب"، وكتاب ألَّفه السيد شيخ مريم نجاي شرحًا على الخزرجية، وسماه "البيت المفرد في شرح القصيدة الخزرجية (الرامزة) لأبي محمد ضياء الدين عبد الله بن محمد الخزرجي الأندلسي"، وأرسل الكتاب إلى بعض ذويه في إيطاليا بغرض طباعته،[4] فضلًا عما قام به المريدون من شرح بعض المتون بالعربية، وهو مجال واسع نضرب فيه المثل بكتاب "مورد القفار في شرح تزوُّد الصغار"، للشيخ محمد بن الشيخ عثمان كيبي المشهور بسرين ديمبا كيبي،[5] طُبع ونُشر في تونس عام (1951)، إلى ما صنَّفه روَّاد مدرسة غيدي باللغة العربية في الرياضيات والفلك والمواريث.[6]

ولا شكَّ في أن حركة التأليف بالعربية في المريدية باتت اليوم أنشط أكثر من أي وقت مضى، وذلك هو المجال الثاني مما تميَّز المريدون في الكتابة، وأما المجال الثالث فهو موقف الشعراء المبدعين.

(ج) موقف الشعراء المبدعين:

ما أبدعه المريدون في الشعر إنتاج غزير متميِّز إلى حدٍّ أنك تتساءل عما إذا كان ما تراه شعراء الطريقة، أم طريقة الشعراء؟! علمًا أن الشعر أرقى أشكال التعبير الأدبي، يقول ابن رشيق: "والشعر مزلة العقول، وذلك أن أحدًا ما صنعه قط فكتمه ولو كان رديئًا، وإنما ذلك لسروره به، وإكباره إياه، وهذه زيادة في فضل الشعر، وتنبيه على قدره وحسن موقعه من كل

[1] انظر: **حدائق الفضائل في سيرة الشيخ محمد الفاضل**، ص89.

[2] أحد المريدين من ذوي قرابة الشيخ الخديم.

[3] أسلفنا الحديث عنه.

[4] رسالة صوتية مسجلة في واتساب بتاريخ 10 يونيو 2025.

[5] أحد علماء الطريقة المريدية ممن عاصروا الشيخ الخديم، وبايعوه.

[6] انظر: الشيخ سيدي بوسو مولاي (جمع وإعداد)، **مجموعة من كتابات العلامة الحاج مباكي بوسو**، نسخة إلكترونية.

© إيسيسكو2025 ICESCO

نفس"،[1] وهذا العمل الأدبي الأصعب هو ما اختاره كثير من علماء المريدية من بين أشكال التعبير الأدبي، سواء في عصر الشيخ المؤسِّس، أم في العصور اللاحقة، فلم يزل الشعر أداتهم الكبرى للتعبير عن المشاعر، من مثل الفرح والحزن، عند التهنئة والتعزية، وعند إنشاء القرى، وعند حلول بلاء، وعند ارتفاع كربة، وعند الشكر، وعند الشكوى، وعند الضيافة؛ الضيف والمضيف، وعند التوسُّع في صلة القرابة الدينية، وبهذا الأسلوب أيضًا كان أعيان الطريقة يتلقون التهاني والتعازي، والمدائح من الطوائف الأخرى.

أي إنَّ الشعر بضاعة رائجة في الطريقة، فالشيخ شاعر، وأبناؤه البررة شعراء بالأغلبية من مثل الشيخ محمد المصطفى، والشيخ محمد الفاضل، والشيخ محمد الأمين، والشيخ محمد البشير، والشيخ عبد الأحد.

ومن مريديه الأقارب من الشعراء مام جيرن إبراهيم مباكي، وإن كان مقلًّا، وأخوه من أبيه سرين شيخ تيورو مباكي، وأخوه الأصغر من جهة الأب سرين مصمب مباكي، والحاج مباكي بوسو، وأبناؤه الثلاثة؛ محمد، ومولاي علي، وحسن، وسرين مصمب كَنّ بوسو، وابنه سرين مختار كَنّ بوسو، والشيخ مور رقية بوسو، وسرين بَلَّ بوسو، وسرين دام بوسو مبَرْ، وغيرهم من المريدين الذين خلَّفوا تراثًا شعريًّا ضخمًا ومتنوِّعًا تمثَّل في دواوين مطبوعة:

- "ديوان الشعراء السنغاليين في مدح الشيخ الخديم".[2]
- "ديوان الشيخ إبراهيم جوب المشعري".[3]
- "دواوين شعراء أهل الزوايا الموريتانيين في مزايا الشيخ الخديم".[4]

والجدير ذكره أن تلك الدواوين المطبوعة غيض من فيض من إنتاج المريدين، فهناك كمية وفيرة من الدواوين المخطوطة التي تحتوي عليها صناديق التبُّرك، ولنضرب مثلًا طائفة

[1] ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الجيل، ط5، 1981)، ج1: ص117.

[2] ديوان مطبوع في طبعة محلية.

[3] ديوان مطبوع في طبعة دولية محققة.

[4] ديوان مطبوع في طبعة محلية.

© إيسيسكو ICESCO 2025

من الشعراء الذين لم تظهر أشعارهم كلها في الدواوين المطبوعة، من مثل الشيخ أحمد جو بخه،[1] والحاج مباكي بوسو وأبنائه الثلاثة، والشيخ مختار بن لوح، وابناه الشيخ محمد لوح مختار، والشيخ محمود لوح، والشيخ مور فالو سَي، والشيخ إمياسين أم جينغ،[2] والشيخ مامُرْ ساسُم جَهْ،[3] ناهيك عن شعراء الولوفيَّة الذين تأثَّروا بالعربية في شكل القصيدة وصورتها، وهم سرين مبي جخت، وسرين موسى كاه، وسرين مور كيري، والشيخ سامبا جارَ إمبي، والغريب أنَّ هؤلاء جميعًا كانوا أيضًا شعراء بالعربية، بل إنَّ سرين إمبي جخت يتفوق من حيث كمية شعره العربي، على مَن سوى الشيخ إبراهيم جوب المشعري من شعراء المريدية.

أمَّا ما ألَّفه المريدون نثرًا بالعربية فلا تتسع له هذه المقالة، وإنما نحيل القارئ إلى ورقتنا في أعمال ندوة (17 صفر 1446هـ)، المخصصة للضيوف الشناقطة في طوبى، بعنوان "المريدية وتراثها العلمي بعد مئة سنة من رحيل مؤسِّسها".[4]

وهكذا يمكن القول إن الطريقة المريدية، عبر هذه الجهود العلمية والأدبية، لم تتخذ اللغة العربية أداةً للتديُّن والتعليم فحسب، بل جعلتها عنصرًا جوهريًّا في بناء الهوية الثقافية والروحية لجماعتها، وهو ما يفسِّر استمرارية تأثيرها في الأجيال المريدية المتعاقبة.

خاتمة

يمكن الجزم بأن خدمة اللغة العربية كانت ولا تزال من أبرز السمات المميِّزة للطريقة المريدية، التي اتخذت من لغة الضاد وسيلة رئيسة لتحقيق مشروعها الروحي والتربوي والعلمي محليًّا وعالميًّا، فالمريدية على امتداد تجربتها لم تنظر إلى العربية بوصفها لغة أدبية توظِّفها لجماليات

[1] من أكبر شعراء الطريقة وعلمائها، وكان يلقب نفسه "سلطان العارفين"، بايع الشيخ المؤسِّس ولازمه.

[2] من علماء الطريقة المريدية، وكان مقربًا إلى الشيخ الخديم لعلمه وفضله.

[3] من المريدين معاصري الشيخ المؤسِّس.

[4] انظر: يحيى ولد البراء، عبد الأحد لوح، وآخرون، **أعمال ندوة (17 صفر 1446هـ) المخصصة للضيوف الشناقطة تحت عنوان "الطريقة المريدية: مئة سنة بعد رحيل مؤسِّسها"**، طوبى، جمهورية السنغال، أغسطس 2024، ص30 وما بعدها.

© إيسيسكو2025 ICESCO

التعبير الأدبي فحسب، بل تعدُّها لغة تراثٍ وهويَّةٍ، وعلمٍ وفكرٍ، وتربيةٍ ودعوةٍ، ودبلوماسيّةٍ دينيَّةٍ، فهي من هذا المنظور ركنٌ من أركان الهوية الإسلامية الجامعة، ووعاءٌ للمعارف الشرعية، وجسرٌ لنقل ثمرات التجربة الصوفية العميقة التي أسهم بها الشيخ أحمد بامبا – رضي الله عنه – في تجديد فهم الدين وممارسته.

ولا يمكن الحديث عن الفكر المريدي أو عن المشروع الإصلاحي للشيخ لأحمد بامبا من دون استحضار اللغة العربية، بوصفها المفتاح الأساس لفهم نصوصه ومنظومته التربوية والأدبية، إذ هي الوعاء الذي حفظ تعاليمه، وأوصل رسالته، وضمن استمراريتها عبر الأجيال.

وإذا كانت معظم الطوائف الإسلامية بالسنغال قد أسهمت بدرجات متفاوتة في خدمة لغة القرآن، فإن الطريقة المريدية تتفرد بامتدادها الزمني الطويل، وبعمقها الجماهيري الواسع، وبشمولية مقاربتها التي جمعت من جهة بين التعليم والتأليف والإبداع الأدبي في مختلف تشكيلاته، وبين البعد العمودي المتمثِّل في استمرارية العناية بالعربية عبر الأجيال منذ عهد المؤسِّس إلى اليوم، والبعد الأفقي الذي تجلَّى في انتشار هذه العناية في مختلف البيئات والمجالات، وبذلك أصبحت المريدية أنموذجًا فريدًا في تحويل اللغة العربية من وسيلة تعليمية إلى مشروع حضاري متكامل.

إن دعم الجهود المريدية في خدمة العربية – ماديًّا ومعنويًّا – يسهم في ترسيخ مكانة هذه اللغة في المجتمع السنغالي بخاصة، والإفريقي بعامة، ويؤكِّد أنَّ اللغة ليست أداة للتعبير فحسب، بل هي حاملة للهوية، وجسر للتوصل الحضاري، ورافد من روافد التجديد الديني والثقافي، ومن ثم يمكن القول إن الطريقة المريدية قدَّمت للعربية أنموذجًا حيًّا في التكامل بين الإيمان والعلم وبين اللغة والهوية، وبين الإصلاح الروحي، والبناء الحضاري، وذلك ما يجعل تجربتها جديرة بالدراسة المستفيضة ضمن مسار خدمة العربية في العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ومن ثم تمثِّل رعاية هذا الإرث اللغوي وتعزيزه واجبًا علميًّا وثقافيًّا يتجاوز الإطار الإقليمي إلى فضاء الأمة الإسلامية جمعاء.

© إيسيسكو ICESCO 2025

المصادر والمراجع

ابن تيمية، **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل (جدة: دار إشبيليا، ط2، 1998).

ابن خلدون، **المقدمة**، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش (دمشق: دار البلخي، ط1، 2024).

ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الجيل، ط5، 1981).

أكاديمية الشيخ محمد المصطفى إمباكي لدراسة التراث المريدي، **الشيخ محمد المصطفى إمباكي: النموذج الأمثل** (الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ط1، 2014).

إميل يعقوب، **المعاجم العربية بداءتها وتطورها** (بيروت: دار العلم للملايين، ط2، 1985).

الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: إبراهيم السامرائي (عمان: مكتبة المنار، ط3، 1985).

الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2002).

جمع من الشعراء الموريتانيين، **دواوين شعراء أهل الزوايا الموريتانيين في مزايا الشيخ الخديم** (طوبى: مكتبة ومطبعة الشيخ الخديم).

الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1985).

الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، ط2).

الزجاجي، **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق: مازن المبارك (بيروت: دار النفائس، ط5، 1986).

الشيخ أحمد بامبا مباكي، **ديوان العلوم الدينية**، جمع وعناية: الرابطة الخديمية للباحثين والدارسين (بيروت: دار الأمان، ط1، 2019).

الشيخ أحمد بامبا مباكي، **ديوان القصائد المطرزة بغير الآيات القرآنية** (طوبى: مكتبة ومطبعة الشيخ الخديم، ط2، 1985).

© إيسيسكو ICESCO 2025

الشيخ أحمد بامبا مباكي، **ديوان القصائد المقيدة بالآيات القرآنية** (طوبى: مكتبة ومطبعة الشيخ الخديم، 1395هـ).

الشيخ أحمد بامبا مباكي، **ديوان سعادات المريدين في أمداح خير المرسلين** (طوبى: مطبعة ومكتبة الشيخ الخديم، د.ط، د.ت).

الشيخ سيدي بوسو مولاي (جمع وإعداد)، **مجموعة من كتابات العلامة الحاج مباكي بوسو**، نسخة إلكترونية.

القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1987).

لبيد بن ربيعة العامري، **الديوان**، تحقيق: حمدو طمّاس (بيروت: دار المعرفة، ط1، 2004).

اللجنة الثقافية التابعة لدائرة أحفاد الشيخ محمد الفاضل، **حدائق الفضائل في سيرة الشيخ محمد الفاضل** (بيروت: دار الفكر، ط1، 2023).

محمد أبو موسى، **البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية** (بيروت: دار الفكر العربي).

محمد الأمين الدكاني جوب، **إرواء النديم من عذب حب الخديم**، تحقيق جمع من المحققين (الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ط1، 2017).

محمد البشير مباكي، **منن الباقي القديم في سيرة الشيخ الخديم**، تحقيق: محمد شقرون (الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ط1، 2012).

يحيى ولد البراء، عبد الأحد لوح، وآخرون، **أعمال ندوة (17 صفر 1446هـ) المخصصة للضيوف الشناقطة تحت عنوان "الطريقة المريدية: مئة سنة بعد رحيل مؤسِّسها"**، طوبى، جمهورية السنغال، أغسطس 2024.

© إيسيسكو ICESCO 2025

References

Akādīmiyyah al-Shaykh Muḥammad al-Muṣṭafā Mbākkī li-Dirāsah al-Turāth al-Murīdī, *al-Shaykh Muḥammad al-Muṣṭafā Mbākkī: al-Namūdhaj al-Amthal* (Rabat: Maṭbaʿah al-Maʿārif al-Jadīdah, 1st Ed., 2014).

Al-Anbārī, *Nuzhah al-Albāʾ fī Ṭabaqāt al-Udabāʾ*, Ibrāhīm al-Sāmarrāʾī (Ed.) (Amman: Maktabah al-Manār, 3rd Ed., 1985).

Al-Dhahabī, *Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ*, Shuʿayb al-Arnāʾūṭ (Ed.) (Beirut: Muʾassasah al-Risāla, 3rd Ed., 1985).

Al-Khaṭīb al-Qazwīnī, *al-Īḍāḥ fī ʿUlūm al-Balāghah*, Ibrāhīm Shamsuddīn (Ed.) (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st Ed., 2002).

Al-Lajnah al-Thaqāfiyyah al-Tābiʿah li-Dāʾirah Aḥfād al-Shaykh Muḥammad al-Fāḍil, *Ḥadāʾiq al-Faḍāʾil fī Sīrah al-Shaykh Muḥammad al-Fāḍil* (Beirut: Dār al-Fikr, 1st Ed., 2023).

Al-Qalqashandī, *Ṣubḥ al-Aʿshā fī Ṣināʿah al-Inshāʾ*, Muḥammad Ḥusyn Shamsuddīn (Ed.) (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st Ed., 1987).

Al-Shaykh Aḥmad Bamba Mbākkī, *Dīwān al-Qaṣāʾid al-Muqayyadah bil-Āyāt al-Qurʾāniyyah* (Touba: Maktabah wa-Maṭbaʿah al-Shaykh al-Khadīm, 1395H.).

Al-Shaykh Aḥmad Bamba Mbākkī, *Dīwān al-Qaṣāʾid al-Muṭarrazah bi-Ghayr al-Āyāt al-Qurʾāniyyah* (Touba: Maktabah wa-Maṭbaʿah al-Shaykh al-Khadīm, 2nd Ed, 1985).

Al-Shaykh Aḥmad Bamba Mbākkī, *Dīwān al-ʿUlūm al-Dīniyyah*, al-Rābiṭah al-Khadīmiyyah lil-Bāḥithīn wal-Dārisīn (Ed.) (Beirut: Dār al-Amān, 1st Ed., 2019).

Al-Shaykh Aḥmad Bamba Mbākkī, *Dīwān Saʿādāt al-Murīdīn fī Amdāḥ Khayr al-Mursalīn* (Touba: Maṭbaʿah wa-Maktabah al-Shaykh al-Khadīm).

Al-Shaykh Sīdī Būsū Mūlāy (Ed.), *Majmūʿa min Kitābāt al-ʿAllāma al-Ḥājj Mbākkī Būsū*, digital version.

Al-Zabīdī, *Ṭabaqāt al-Naḥwiyyīn wal-Lughawiyyīn*, Muḥammad Abūl-Faḍl Ibrāhīm (Ed.) (Cairo: Dār al-Maʿārif, 2nd Ed.).

© إيسيسكو ICESCO 2025

Al-Zajjājī, *al-Īḍāḥ fī ʿIlal al-Naḥw*, Māzin al-Mubārak (Ed.) (Beirut: Dār al-Nafāʾis, 5th Ed., 1986).

Emil Yaʿqūb, *al-Maʿājim al-ʿArabiyyah Badāyatuhā wa-Taṭawwuruhā* (Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn, 2nd Ed., 1985).

Ibn Khaldūn, *al-Muqaddimah*, ʿAbdullāh Muḥammad al-Darwīsh (Ed.) (Damascus: Dār al-Balkhī, 1st Ed., 2024).

Ibn Rashīq, *al-ʿUmda fī Maḥāsin al-Shiʿr wa-Ādābih*, Muḥammad Muḥyiddīn ʿAbdulḥamīd (Bierut: Dār al-Jīl, 5th Ed., 1981).

Ibn Taymiyya, *Iqtiḍāʾ al-Ṣirāṭ al-Mustaqīm li-Mukhālafah Aṣḥāb al-Jaḥīm*, Nāṣir bin ʿAbdulkarīm al-ʿAql (Ed.) (Jeddah: Dār Ishbīliyā, 2nd Ed., 1998).

Jamʿ min al-Shuʿarāʾ al-Mūrītāniyyīn, *Dawāwīn Shuʿarāʾ Ahl al-Zawāyā al-Mūrītāniyyīn fī Mazāyā al-Shaykh al-Khadīm* (Touba: Maktabah wa-Maṭbaʿah al-Shaykh al-Khadīm).

Labīd bin Rabīʿa al-ʿĀmirī, *al-Dīwān*, Ḥamdū Ṭammās (Ed.) (Beirut: Dār al-Maʿrifa, 1st Ed., 2004).

Muḥammad Abū Mūsā, *al-Balāghah al-Qurʾāniyyah fī Tafsīr al-Zamakhsharī wa-Atharuhā fī al-Dirāsāt al-Balāghiyyah* (Beirut: Dār al-Fikr al-ʿArabī).

Muḥammad al-Amīn al-Dakkānī Jubb, *Irwāʾ al-Nadīm min ʿAdhb Ḥubb al-Khadīm*, A Groupe of Editors (Rabat: Maṭbaʿah al-Maʿārif al-Jadīdah, 1st Ed., 2017).

Muḥammad al-Bashīr Mbākkī, *Minan al-Bāqī al-Qadīm fī Sīrah al-Shaykh al-Khadīm*, Muḥammad Shaqrūn (Ed.) (Rabat: Maṭbaʿah al-Maʿārif al-Jadīdah, 1st Ed., 2012).

Yaḥyā Wuld al-Barāʾ, ʿAbdulʾaḥad Lowḥ, et al., *Aʿmāl Nadwat (17 Ṣafar 1446H.) al-Mukhaṣṣaṣa lil-Ḍuyūf al-Shanāqiṭah taḥta ʿunwān "al-Ṭarīqah al-Murīdiyyah: Miʾah Sanah Baʿda Raḥīl Muʾassishā,"* Touba, Senegal, August 2024.

ICESCO 2025 إيسيسكو ©